

## التحرير والتنوير

وقرأ الجمهور : ( وسيعلم الكافر ) بإفراد الكافر . وقرأه ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ( وسيعلم الكفار ) بصيغة الجمع . والمفرد والجمع سواء في المعرف بلام الجنس .

( ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بأ [ شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ] 43 [ عطف على ما تضمنته جملة ( وقد مكر الذين من قبلهم ) من التعريض بأن قولهم ( لولا أنزل عليه آية من ربه ) ضرب من المكر بإظهارهم أنهم يتطلبون الآيات الدالة على صدق الرسول A مطهرين أنهم في شك قد أفصحوا تارات بما أبطنوه فنطقوا بصريح التكذيب وخرجوا من طور المكر إلى طور المجاهرة بالكفر فقالوا ( لست مرسلا ) .

وقد حكي قولهم بصيغة المضارع للدلالة على تكرار ذلك منهم ولاستحضار حالهم العجيبة من الاستمرار على التكذيب بعد أن رأوا دلائل الصدق كما عبر بالمضارع في قوله تعالى ( ويصنع الفلك ) وقوله ( يجادلنا في قوم لوط ) .

ولما كانت مقالته المحكية هنا صريحة لا مواردية فيها أمر الرسول A بجواب لا جدال فيه وهو تحكيم [ بينه وبينهم ] .

وقد أمر الرسول A بان يجيبهم جواب الواثق بصدقه المستشهد على ذلك بشهادة الصدق من إشهاد [ تعالى وإشهاد العالمين بالكتب والشرائع ] .

ولما كانت الشهادة للرسول A بالصدق شهادة على الذين كفروا بأنهم كاذبون جعلت الشهادة بينه وبينهم .

وإشهاد [ في معنى الحلف على الصدق كقول هود " عليه السلام " ( إني أشهد [ ] ) . والباء الداخلة على اسم الجلالة الذي هو فاعل ( كفى ) في المعنى للتأكيد . وأصل التركيب : كفى [ ] . و ( شهيدا ) حال لازمة أو تمييز أي كفى [ ] من جهة الشاهد . ( ومن عنده علم الكتاب ) معطوف على اسم الجلالة .

والموصول في ( ومن عنده علم الكتاب ) يجوز أن يراد به جنس من يتصف بالصلة . والمعنى : وكل من عندهم علم الكتاب . وإفراد الضمير المضاف إليه ( عند ) لمراعاة لفظ ( من ) .

وتعريف ( الكتاب ) تعريف للعهد وهو التوراة . أي وشهادة علماء الكتاب . وذلك أن اليهود كانوا قبل هجرة النبي A إلى المدينة يستظهرون على المشركين بمجيء النبي المصدق للتوراة .

ويحتمل أن يكون المراد بمن عنده علم الكتاب معينا فهو ورقة بن نوفل إذ علم أهل مكة

أنه شهد بأن ما أوحى به إلى رسول الله ﷺ هو الناموس الذي أنزل على موسى " عليه السلام " كما في حديث بدء الوحي في الصحيح . وكان ورقة منفردا بمعرفة التوراة والإنجيل . وقد كان خبر قوله للنبي A ما قاله معروفا عند قريش .

فالتعريف في ( الكتاب ) تعريف الجنس المنحصر في التوراة والإنجيل .  
وقيل : أريد به عبد الله بن سلام الذي آمن بالنبي A في أول مقدمة المدينة . ويبعد أن السورة مكية كما تقدم .

لسن موافقا القرآن في جاء ما ووجدانهم A محمد برسالة الكتاب علماء شهادة ووجه A E الشرائع الإلهية ومفسرا للرموز الواردة في التوراة والإنجيل في صفة النبي A المصدق الموعود به . ولهذا المعنى كان التعبير في هذه الآية ب ( من عنده علم الكتاب ) دون أهل الكتاب لأن تطبيق ذلك لا يدركه إلا علماءهم . قال تعالى ( أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ) .

بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة إبراهيم .

أضيفت هذه السورة إلى اسم إبراهيم " عليه السلام " فكان ذلك اسما لها لا يعرف لها غيره . ولم أقف على إطلاق هذا الاسم عليها في كلام النبي A ولا في كلام أصحابه في خبر مقبول . ووجه تسميتها بهذا وإن كان ذكر إبراهيم " عليه السلام " جرى في كثير من السور أنها من السور ذوات ( ألر ) . وقد ميز بعضها عن بعض بالإضافة إلى أسماء الأنبياء " عليهم السلام " التي جاءت قصصهم فيها أو إلى مكان بعثة بعضهم وهي سورة الحجر ولذلك لم تضاف سورة الرعد إلى مثل ذلك لأنها متميزة بفاتها بزيادة حرف ميم على ألف ولام وراء .

وهي مكية كلها عند الجمهور . وعن قتادة إلا آيتي ( ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ) إلى قوله ( وبئس القرار ) وقيل : إلى قوله : ( فإن مصيركم إلى النار ) . نزل ذلك في المشركين في قضية بدر وليس ذلك إلا توهما كما ستعرفه